المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثامن عشر بعد المئة

مارس سنة ١٩٥١ March 1951

محنة الأدب المعاصر

للأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي

يجمل بنا ونحن على عتبة النصف الثاني من القرن العشرين، أن نلقي نظرة عاجلة على تراثنا الأدبي في السنوات الأخيرة. فماذا نجد في هذا التراث؟ وأية مثالية له؟ وأية رسالة؟

حقاً إنه من الصعوبة بمكان الإجابة إجابة موفقة مفصلة، وإنما يمكن القول إجمالاً بأن انتاجنا الأدبي الأخير دار معظمه حول الامتاع، وأهدف قليله إلى غرس الثقافة والألمعية، وندر منه ما عبّر عن آمال العصر وآلامه وأشواقه، ودفع إلى ركب التقدم ودنيا الحضارة. فهو في رأينا أدب متخلف عن عصره، مذبذب في هدفه، أشبه بالسفينة فقدت قائدها، واعترك راكبوها في موج زاخر، ورياح عاصفة، وسماء غائمة كدراء.

ثمة طوفان من الانتاج المنحرف، يهدهد الغرائز، ويخدر الأعصاب، وثمة فيض من أدب البهرجة والزينة، يسمّم المشاعر، ويشل الأذهان، وركام من الأدب القديم ينقل إلى أبناء القرن العشرين في وشاحه العتيق، وأصداء من دنيا الأموات، ترددها أبواق في عالم الأحياء، وزفرات يصعدها المنطوون في سماء مصر الصافية، وجوها الوضاء، وهمهمات من الغرب تهتف بها ببغاوات من الشرق، ووسط هذه جميعاً، قد نجد نفحات أدبية منعشة للمشاعر والعقول، وقد تقع على بذرات نبتة تحاول أن تخرج من ظلمات التربة إلى أضواء الوجود.

ويمكن تقليب البصر في فروع الأدب المختلفة، من مقال أو شعر أو نقد أو ترجمة

للأشخاص ، أو قصة أو مسرحية لنشهد هذه الظاهرات الشعبية ، منعكسة في نتاجنا الأدبي المعاصر .

فالمقال في أدبنا المعاصر ، مع استثناءات قليلة ، سطحي في فكرته ، تافه في مادته ، مضطرب في هدفه ، كأنما قد انعكست عليه بهلوانية الصحافة المتأركة ، أو غني في لفظه فقير في معناه ، كنسج العنكبوت البديع ، احتمل ذبابة ميتة .

والشعر يتراوح بين كلاسيكية متحجرة ورومانتيكية مريضة ، لا إصالة إلا في النادر ولا طراقة ولا جرأة ، وهذا ملحوظ في الدواوين التي صدرت مؤخراً في عام ١٩٥٠ (باستثناء ديوان ليالي القاهرة) ، وفيما نشر في المجلات الأدبية من قصائد تحمل روح القدامى ، وصياغتهم ، ولا تمت لروح العصر بأي نسب .

وحال النقد ، مع قلته أكثر سوءاً ، إذ يضم الى غرور التعالم ، التحامل والطرائفية إنه أحكام مطلقة متناثرة مضللة للشباب الناشيء ، ومثل هذا النقد لا ينصف ألبتة انتاجاً أدبياً ، ولا يدفع إلى خلق جديد .

وأغلب النتاج الروائي والقصصي ، مع كثرته ، منحل ملىء بالانفعال ، تدور تجاريبه حول الحب بالنماذج ، والعاطفة المصطنعة ، والذات المنطوية ، والشهوة العارمة ، فضلاً من وهن الأساليب ، وركاكة الصنعة ، ولسنا في حاجة إلى ذكر شواهد محددة على هذه الحقيقة ، فرجعة إلى المجموعات القصصية الأخيرة ، وإلى تصفح الصفحة الأخيرة من صحفنا اليومية ، تكشف من هزال هذا الانتاج الوفير الفقير !

•

ومع هذا ، فقد شعت وسط هذا الركام الأدبي المظلم ، مصابيح تهتف بالضياء حملها بعض أدباء الشيوخ والشباب على السواء ، استهدى بأضوائها الجيل الحاضر ، واتخذها معلماً ، لرحلته الشاقة . ونذكر على سبيل المثال كتابات الدكتور طه في مثل كتبه « ذكرى أبي العلاء » وحديث الأربعاء ، والفتنة الكبرى » وما جرت به براعة الدكتور هيكل في مجلة السياسة الأسبوعية وفي مثل كتابه « ثورة الأدب » .

وما دبجه الأستاذ أحمد أمين في « فجر الاسلام وضحاه » ، و « زعماء الاصلاح » وما نشره العقاد والمازني في بداية حياتهما الأدبية ، من مثل « الفصول » و « ابن الرومي » و « حصاد الهشيم » ، وإبراهيم الكاتب وغيرها من التآليف ، وما أثاره الأستاذ اسماعيل مظهر من فكرات اجتماعية جريئة . وما نفثته ريشة الدكتور مندور في مثل كتابه « الميزان

الجديد ، وما طعّم به الأدب الأستاذ محمد خلف الله من نظرات نقدية وسيكولوجية ، وما تغنى به الدكتور أبو شادي وناجي والصيرفي وصالح جودت ، وما أخرجه محمود الخفيف من ترجمة لبعض أعلام الحرية ، وما زرعه بعض كتاب الرواية والقصة القصيرة من ثمار طيبة ، ونذكر منهم محمود تيمور ونجيب محفوظ ومحمود البدوي وعادل كامل والحجاوي والسحار وقراب والشاروني وغيرهم . وما أخرجه توفيق الحكيم في فن المسرحية والرواية ، مما يعد فتحاً جديداً في هذين الفنين .

وقد كان لطائفة من البحوث الجامعية الأدبية السليمة أثر مذكور في تكميل الثقافة المصرية ، والكشف عن تطورنا الفكري ، فضلاً عن أن الترجمة من الانجليزية والفرنسية والروسية كان حدثاً مهماً في تلوين هذه الثقافة لوناً جديداً ، وتوجيه الأفكار إلى ميادين أدبية رحيبة ، ونذكر من المترجمين المصريين الممتازين السباعي وعباس حافظ والمنفلوطي ومحمد بدران وحافظ عوض والزيات والمازني وزكي نجيب محمود ، وغيرهم كثيرون أغنوا الأدب المصري بترجمات موفقة ، في الأدب الخالص ، وفي فن القصة .

والملحوظ أن كثيراً من هذا الانتاج وشبهه أخرج منذ ربع قرن مضى ، وقليله في السنوات الأخيرة ، وأن طائفة من منتجيه سكتت في الوقت الحاضر عن الانتاج ، وما أخرج كان مقصوراً على تزويد البيئة المصرية بالثقافة كرياضة فكرية دون أن يكون لها هدف في توجيه الحياة الحاضرة ، وتقوية الوعي الاجتماعي والقومي ، ومجاهدة الفوضى السائدة في المجتمع ، وفي المعتقدات والآراء .

وأما أكثر انتاجنا منذ عشر سنوات ، فهو كما ذكرنا في صدر هذا المقال ، إنتاج سقيم ، قوامه إمتاع الغرائز ، أو بعث الأدب العتيق من رقاده العميق ، أو الهيمان في أودية الأحلام ، والعيش في الأبراج العاجية ، دون تنبه إلى ما يعج به المجتمع المصري من أحداث ، وما يدف به من آمال وآلام وخوالج ، ونزوع الى التحرر الفكري والاجتماعي ، والتجاوب مع الروح الديمقراطي الوثاب . وهذا في رأيي تخلف خطر ، واستخفاف بالعصرية ، وخيانة أدبية لا تغتفر .

•

ومن الألم حقاً أن الرواد من الأدباء الممتازين الذين خدموا الثقافة قد هزل انتاج بعضهم في الفترة الحاضرة ، أو جدب نهائياً ، لاعتبارات سياسية أو صحية أو معاشية أو نفسية أو اجتماعية ، ولهذه الظاهرة الأدبية آثارها الوخيمة العابرة .

فقد أدبر الدكتور هيكل عن ميدان الأدب وانصرف بكليته في ميدان السياسة الحزبية. وقد كنا نعلق على جهوده آمالاً وآمالاً. وكف الدكتور زكي مبارك عن التأليف الرصين واقتصر على شوارد أسبوعية يدبجها في صحيفة البلاغ اليومية، تضم ذكرياته الصحفية وبدواته الغريبة وصباباته الزوجية — وودع الأستاذ ابراهيم المصري رسالته الأدبية والنقدية بالنظر لحالته الصحية، واكتفى بتسجيل خواطره الطائرة في مجلة أخبار اليوم السياسية — وهجر الدكتور أحمد زكي أبو شادي بيئته الجحود، ففقدت بلاده بهذه الهجرة ركناً وطيداً من أركان التعاون الأدبي، وتباعد الرائد الكبير عبد الرحمن شكري عن حقل الشعر، وقصر جهده على بحوث شهرية يدبجها في «المقتطف» تحت امضاء ع. ش. واجتوى العقاد بحوثه الأدبية الرصينة، وكفر بعبادته الحرة الأولى وتوزع قلمه بين السياسة الحزبية العمياء، والأدب الصحافي، وكان آخر العهد به ديوانه «بعد الأعاصير» الذي شُيِّع بتراتيل الأفول الخافتة.

وفقدت القصة القصيرة علمين من أعلامها هما الأستاذان يحيى حقي وطاهر لاشين، إذ طلقاها طلاقاً رجعياً بل بائناً على ما نعلم، وخيب الحكيم اليوم آمال الصفوة فيه، إذ دار في فلك الصحافة، ونزل مستوى اتجاهه الحاضر، عما كان قبلاً، نزولاً مشجياً، ففقد الجماليون روائعه الفنية، أمثال شهرزاد وبجماليون والقصر المسحور وغيرها، وحرم الواقعيون آثاره الواقعية: أمثال «عودة الروح» و«يوميات نائب» «وأهل الفن» وما إليها، وكتابه الأخير مسرح المجتمع، شهيد على ذواء فنه.

*

وسكن شعراء الحركة الابتداعية سكوناً آلياً، وعجزوا عن مسايرة روح العصر الجديد اللهم إلا ومضات تغطي عليها الظلمات، فوقف حسن الصيرفي عند رومانتيكيته غارقاً في أحلامه وألحانه الضائعة، اللهم إلا فلتات واقعية شبابية، وقنع صالح جودت بأغانيه المخدرة هائماً كالفرفور في دنيا الزهر، وهجر محمود حسن اسماعيل نفثاته الأدبية الأولى، والاضراب من مرائي الحياة في الريف، شاطحاً في عالم المجهول ودنيا اللاشعور، وركد مختار الوكيل، وخيب تأميلنا في إنجاب نقدي وشعري مقدور وأخلد سيد قطب إلى الرجعة والتعصب للتقاليد مجاهداً كل نزعة عصرية جديدة، وتحول الدكتور رمزي مفتاح من باحة النقد الأدبي إلى عالم الروح وميدان الرياضة.

وهكذا انكمش هؤلاء الأدباء وغيرهم شيوخاً وشباناً من الخلق الأدبي الجديد مؤثرين السلامة، والهرب من المشكلات الأدبية المعاصرة، فخلا الجو من الموهوبين،

النوابغ وسمح ذوق نهر الأدب العذب زبد كثيف من المتعالمين والمهرجين والمتسلقة، إذا استثنينا قلة من الأدباء المجهولين، يحاولون مناهضة الأدباء المنحرفين في إيمان وثبات وصبر.

ولقد التمس المفكرون تعرف علة المحنة الأدبية الحاضرة، فرأى بعضهم أن «مشكلة الخبز» هي أس المحنة، على حد قول المثل الفرنسي «قبل أن تتفلسف يجب أن تعيش» وأرجع بعضهم العلة إلى «معضلة النشر» لأن أغلب أصحاب دور النشر لا يعنون إلا بإنتاج ذوي الأسماء الرنانة، وإن كان غثا، ويهملون انتاج الشباب الصاعد.

وعلل آخرون أسباب المحنة بذيوع الصحف المريبة بما تنشر من توافه، وما تزخر به صفحاتها من مواد مخدرة، وما تطعم به العقول من أكاذيب، وانفعالات نازلة، وما تقيمه من سدود في وجه الأدب الرفيع، بفعل المحررين الأذنيين، أو أنصاف المتعلمين الذين يعتقدون بما حتى صرح أحدهم بأن الأدب مادة كمالية تستخدم في الصحافة لملء الفراغ.

ورد الكثيرون مصدر العلة إلى عدم وجود المنبر الحر في هذه البلاد، وإلى تغافل الدولة عن إنصاف الأعمال الأدبية الممتازة، ومعاونة الأدباء معاونة جدية، على حين أنها لا تبخل بالمال، على كثير من رجال الصحافة والمرتزقة.

وهذه التعليلات وأمثالها مع وجاهتها، في تعويق الحركة الأدبية المعاصرة، ليست عوامل جوهرية في الأزمة الأدبية الحاضرة، فما كانت مشكلة الخبز في عهد من العهود، سبباً في محنة الأدب أو نفض الأدباء عن الانتاج الصالح، لأن الأدباء الأصليين يرتفعون دائماً على البأساء، ويترحب بعضهم بها، ويجد في جنباتها، وحياً لأعمالهم الأدبية الحقة.

وأما النشر فهو مشكلة حقاً، ولكن يمكن التغلب عليها بتعاون الأدباء مع بعض الأغنياء المتنورين تعمل على إذاعة النتاج الأدبي الجديد. وتكريس الجهد في هذه الناحية المجزية مالياً وأدبياً، ويمكن اتخاذ دور النشر الانجليزية، مثالاً حيث يهتم بعضها بالأدب الكلاسيكي، وبعضها بالأدب الروائي، وبعضها بالكتب الجامعية، وبعضها بالأدب المصري المتقدم.

وليس من العسير أيضاً، التغلب على آثار الصحافة الحاضرة، ومحتواها النازل، بإيجاد مجلة أدبية راقية، أو أكثر جديرة بمكانة هذه البلاد. يقوم على تحريرها صفوة من النوابغ المؤمنين بالرسالة الأدبية المعاصرة، وتعمل على تزويد القارىء بالموضوعات المصرية المنوعة، والتجاوب مع الأذواق المتباينة، والعناية بمشكلات المرأة والفلاح والعامل وغيرهم. وقد قامت مجلة «الكاتب المصري» التي اختفت مع الأسف بشيء من

هذا النشاط ، ومن الممكن أن تنشط مثيلاتها ، إذا وجدت العزائم الصادقة ، ونحن لا نستغرب بعض الأدباء وخاوفهم من أن تواجه مثل هذه المجلات الراقية مصيره ، لأن مآل الأدب العالي الانتصار في النهاية ، ولأن رواج المجلات الأدبية الحاضرة يرجع إلى نشر الموضوعات التافهة والمطروقة ، أو العتيقة المتخلفة ، أو الخيالية المجنحة التي لا تمس بالحياة .

ولا يغرب الخبر الطيب عن الأدباء الشجعان في البلد الديمقراطي ، فالنصر ينال ولا يوهب ، ونيله ميسور لأولئك الذين يعرفون الأصول الدستورية ، ويؤمنون بحرية الفكر ، ولا يخافون سخط المتسلطين ، ولا حنق المترفين ، ولا سطوة القادرين .

وأما تغافل الدولة عن معاونة الأدب والأدباء معاونة إيجابية ، فأمر من السهل معالجته بتضافر الأدباء على افهام رجالات الدولة حقوقهم ، وتقدير كفاياتهم ، ووجوب توفير الفرص لهم ، فتقدير ذوي الكفاية والأقلام المتحررة خدمة للديمقراطية الحقة ، التي تنشد الحرية وتستهدف اعزاز ذوي الفضل والمعرفة .

فليست محنة الأدب المعاصرة إذن راجعة إلى العوامل الخارجية التي ذكرناها قريباً ، بل هي كما قلنا عوامل يمكن التغلب عليها ، وانما مصدر العلة وأصل البلاء ، هو في الأدباء أنفسهم ، وفي بلبلة مبادئهم ، وقصور ثقافتهم ، ووهن خلقهم ، فالملحوظ في الآونة الحاضرة أن اغلب أدبائنا ، ان لم نقل جلهم ، لم تتبلور لهم مبادىء اجتماعية وقومية وانسانية ، ولم يدينوا بروح الديمقراطية الحقة ، والوطنية الحارة ، والحضارة القويمة . ولهذا نجد انتاجهم مبلبل الاتجاه منحرف الغاية ، لا يمت بصلة صالحة لجيل ، فنفر كفر بالخير العام وباع نفسه للصحافة المضللة ابتغاء الغنم المادي والشهرة الطائرة ، ونفر اختطفته المنفعة فعكف على عبادة الأقوياء والتسبيح بآرائهم ، ونفر هام بنفسه ، فوقف قلمه على الاعراب عن مشاعره التافهة ، وهواجسه الذاتية . وثلة أخرى تمت بثقافة قديمة محدودة ضيقة ، وأبى عليها مركب النقص التزود من الثقافة العالمية الخصبة ، والتفاعل معها ، فلم تنجب جديداً ، ولم تزهر ثمرة ، وعلى عكسها ، كوكبة استمرأت التغذي من قشور الأدب الغربي فعاشت عليه عالة ، وأخذت تنفث في الجو الأدبي مقولات غريبة لا تمت بأية صلة لروح الجماعة المصرية . وطائفة غير هؤلاء ركبها الغرور والتعالي ، واتسمت من الأدباء هائمة بحياة مترفة ، في مجتمع يضج بالألم والشقاء والمرارة .

•

وهذه الفئات المتباينة من الأدباء ، لا تربطها نازعة المحبة ولا الاخاء وإنما تسيرها نوازع القطيعة والتنابذ والجفاء ، كجماعة من القطط في زكيبة مقفلة ، تعض بعضها بعضاً ،

وتقاتل بعضها البعض الآخر !

ولم تعدم البيئة الأدبية ، رغم هذه الظلال القاتمة ، قلة من رجالها ، تغلبت على العوائق الخارجية التي أسلفنا ذكرها ، وشذت من الانحرافات الباطنية ، ونشرت من خلال إنتاجها الأدبي أضواء تنير معالم الطريق للجيل الجديد .

ويحضرنا من هذه القلة أمثال الدكتور طه حسين ، والأستاذ سلامه موسى ، والدكتور أحمد زكي أبو شادي والأستاذ محمود تيمور ، وفريق من الشباب الصاعد يعمل في صمت وثبات وإيمان كدودة القز ، تخرج لتناس الحرير ، وتفنى فيه .

فلم تقف جهود الدكتور طه على نشر الثقافة ، وتربية الذوق الأدبي ، بل وقف في الظلمات يرسل أضواءه المحرقة ويعابث بقلمه وجه الظلم العبوس ، ويهتف في عهود الطغيان هتاف الحرية ، وينادي بالعدالة الاجتماعية ، وكتابه « المعذبون في الأرض » صيحة من صيحاته الذكية .

واعتنق الأستاذ سلامه موسى مبادىء الحرية وفي العمر الطويل الذي حمل فيه القلم وبث خاطره الصالحة لايجاد ثقافة موجهة ، وتوليد الأفكار العصرية المتحررة ، وتآليفه العدة في الاجتماع والأدب والسيكولوجية ، والعلم المبسط ، آية على مثالية الرجل ، وإيمانه برسالة اجتماعية واعية ، يحاول أن يبثها في شباب الجيل ، ويبلور بها وجهات نظره في اعتناق العصرية .

ولم يقف الدكتور أبو شادي لحسن الحظ ، على ما ترك وراءه من كنوز أدبية وفكرية ولم تنعد به هجرته الى نيويورك عن الانتاج فان جهوده الأدبية والفكرية مطردة هناك ، وان كانت مقصورة على عدد من صفوة المفكرين ، وديوانه الاخير : « من السماء » وتشاته في « صوت أمريكا » شهيدة على نشاطه الجم وفكره اللماح الوثاب — ولا يفوتنا أن نذكر بالخير جهود الأستاذ محمود تيمور المتواصلة في القصة القصيرة وفي المسرحية التاريخية ، ونزعته الواقعية في مجموعة قصصه الأخيرة « كل عام وانتم بخير » . وفي مسرحيته الممتازة « حواء الخالدة » وغيرهما وهذا مما يحملنا على الافتخار بانتاجه الحاضر والاستبشار بأدب موجه قابل .

ومما يملؤنا غبطة أن نجد انتفاضات تسري في صدور الشباب الصاعد لتوسيع آفاق الأدب الحاضر ، وتوديع المرحلة الرومانتيكية التي قطعها أدباء النصف الثاني من القرن العشرين ، وذلك بالتوجه الى المجتمع ، والاعراب عن آماله وأشواقه ونوازعه ، والارتفاع على التيارات المنحرفة التي تجري فيه ، ومحاولة جهاد روح الهزيمة السائدة وتحويلها إلى روح ثقة وتفاؤل وانتصار ، وبمعنى آخر هجرة الفردية الأدبية واعتناق الجماعية .

فلئن رأينا الشاعر المجيد محمد مفيد الشوباشي ، ينحو في مثل قصيدته « أنا والمجتمع » إلى ترك روح الانكماش والانطواء ، والانغماس في موكب الحياة الزاخر ، ووجدنا مجلة « الأديب المصري » وبعض الشباب المتوقد أمثال لويس عوض وعلي الراعي وعباس صالح وشعبان وعاشور وغيرهم ينادون بأدب التفاؤل والقوة وخدمة المجتمع ، ومحاربة الأدب الذاتي والأدب الجنسي ، وأدب التسلية والتخدير .

ورأينا شاعراً شابّاً ينادي بمثل هذه الدعوة في ديوان صدر مؤخراً يهيب بشعراء الحاضر أن يتركوا دنيا الخيال والأوهام ، وعالم الزهر والطير والاندماج في دنيا الناس ، في مثل قصيدته « الشاعر التائه » حيث يخاطبه بقوله :

أنت تعلو إلى النجوم إلى الزهـــر إلى الطير حينما تتغنى

دع جمال الخيال وادخل كهوفاً للملايين زارو تكون منا

إنما الفن دمعة ولهيب ليس هذا الخيال والتيه فنا

ووقفنا على بعض القصص لشباب الطليعة تحاول ابراز الحياة المصرية على حقيقتها ، ولكنها تمس ظلال مشرقة في الأدب الحاضر كحفنة من الماس في ركام من الزجاج المهشم .

*

ولكي نخرج من المحنة الأدبية الحاضرة ، نرى لزاماً علينا التخلص من رواسب أدبنا الكلاسيكي العتيق ، الذي يعيش في أذهان الادباء كشجرة الجميز العتيقة العابسة ، وان نتجه بنظرتنا إلى المجتمع ، فندرك أن مجتمع اليوم غير مجتمع الأمس . فمجتمع اليوم لا يهتم بالحياة العامة ، وقد انتابته أمراض وانحرافات لم يعرفها مجتمع الأمس ، فثمة بلبلة فكرية ، وذبذبة خلقية ، وخلخلة شعورية ، ونزعة جموحة إلى الانطلاق ، وبالتالي نجد فريقاً لا يثبت على رأي أو فكر أو مبدأ ، وفريقاً متحيراً بين المثالية والوصولية ، وفريقاً مبلبل الحس لشعوره بعدم الأمان ، والخوف وما اليهما .

وهذا المجتمع المضطرب يحتاج الى الأديب الحقيقي لملاحظة ما يضطرم به من نزوات مختلفة ، ووجهات متناقضة ، تمثل هذه الاتجاهات الجديدة والخروج من متناقضاتها بحلول سليمة مؤدية الى الخير العام .

فأولئكم الأدباء الذين يعكفون على بعث أدب الماضي في العصر الراهن ، إنما يقدمون شراباً قديماً في زجاجات جديدة ، ولن ينتفع به الجيل الحاضر لتباين الاتجاه واختلاف المزاج ، وأولئكم الذين ينشرون في الحاضر ، نزوات صدورهم وأنات قلوبهم ، لن يجدوا

نت أنبرم من يعطف عليهم أو ينفث خلسة ملتحقا ، وأولئك الذين يطلبون من الغرب أدبا وجودا مليئا باليأس والفوضى ، أو أدبا كتلك الكتب مشبعا بالترف والمجون ، أو أدبا سرياليا من بنات البارانويا ، إنما يريدون أن ينشروا في البيئة المصرية بلبلة في بلبلة ويطلقون من لناثم الملفمة مثالا عذرا للمشاعر ، خانقا للأذهان .

فكيف السبيل إذن لازدهار أدب جديد ؟ هذا هو السؤال الذي نحاول الاجابة عليه والجواب مثبوت في ثنايا هذا المقال ؛ ويمكن تركيزه في أن الأدب لم يعد متعة أو تسلية بل صار عنصرا فعالا في التوجيه الفكري والاقتصادي والسياسي ، وهذا الأدب هو الذي أثمر انتعاشه فلابد إذن من توسيع آفاقه في مصر ، فلا يقف الأديب جيده في الاعراب عن ذاته ، ومشاعره الثائرة ، وغرائزه . بل عليه أن يتناول مشكلات الحياة من جميع نواحيها ، وحالة المجتمع لامكان التلاؤم مع مستحدثات العلم والثورة الصناعية ، والمعاني الجديدة لحقوق الانسان على ان يكون تناوله لهذه الموضوعات تناولا فنيا لا تقريريا كما يفعل كتاب الصحف . وتقصد بالفنية رعاية قواعد الصنعة في الكتابة سواء أكان موضوعها مقالا أم شعرا أم قصة ، أم ترجمة شخصية ، مع مراعاة التفاوت في أصول الصناعة الفنية لكل من هذه الفروع الأدبية وليس هذا مجال بيان هذه الأصول .

ولكن يمكن القول في كلمات ، إن المقال مثلا في تناوله ومادته يختلف عن القصة . فالمقال التي يمتاز بالطرافة أو الجرأة مع توصيل المعرفة توصيلا قويا متسقا ، والقصة الفنية لا تعني بالمعرفة لذاتها ، ولا لغاية مقصودة لناحية من النواحي الاجتماعية أو التاريخية أو الاقتصادية أو الفلسفية ، وإنما تأتي بالحقائق الاجتماعية أو الفلسفية أو غيرها بطريقة لا تطغى فيها الحقائق على الفن . والا كانت أشباه قصص أو مقالات اجتماعية أو تاريخية أو فلسفية .

ولهذا يهمنا في هذا الصدد ان ننبه الى الخطأ الشائع في تضمين القصة وقائع لا تحتملها لغاية أو هدف مقصود ، وذلك على حساب الفن ، أو الاقتصار على تصوير مظاهر الحياة المادية وحدها دون نظر الى مظاهر الحياة المختلفة ، فكرية أو اجتماعية أو روحية

فالوسيلة اذن لازدهار الأدب هو توسعة أفقه وشمول واقعيته ، أو بمعنى آخر ان يحتضن الأدب الجديد ما يدور في الحياة من واقعات وأحداث ، وما يبدو في جوانح الناس من عواطف وانفعالات ونوازع نتيجة لأحداث المجتمع وهذه هي النظرة المتكاملة التي ننبه إليها .

ولكي نصل الى هذا الأدب المتكامل في نظرته ، لا مفر من وجود الأديب المؤمن في مبادئه اجتماعية كانت أو قومية أو خلقية ، الأديب ذو الثقافة الناضجة المرشحة ، الأديب ذو الشخصية الفنية ، الذي يصدر في عمله عن ضمير حساس واخلاص حقيقي ، فمن هذه

الشخصية بنمو الأدب الناضج الأصيل، وشاهد ذلك قول الأديب الفرنسي الجليل فوبير لزوجة مورسان: — « إن صاحب الشخصية القوية يظفر بالأصالة ويسلك طريقة خاصة في الرؤية والشعور بمرور الزمن »

ولا تختلج بعد شعور الفرد إلى الحياة، ونقاء الشخصية إلا أن الأدب الفني في معاملة بعضنا بعضاً، والتعاون على جمع القوى الأدبية الجديدة لتكوين النهضة الأدبية المرموقة فتكون كجماعة النمل التي تسعى كل واحدة في طريقها، ووفق إلهامها، حاملة ما في مرتقب من حب نافع لها ولجنسها، لتودعه مسكن الجماعة، دون أن تعرقل وحدة أختاً لها، أو تقف في طريقها، بل كل تعمل في إخلاص وتفان لمعاونة الجماعة

ومثل هذا التعاون الذي نجده في جماعة كاملة الغريزة مثل هذه الجماعة المتواضعة، يمكن إقامة صرح الأدب الجديد، والخروج من هذه المحنة الحاضرة.

والأمل وثيق في أن يتأهب أدباؤنا الموهوبون للعمل الشاق المرتقب منهم، وأن يشحذوا عزائمهم إلى تحقيق ما يتطلبه الجيل الجديد من أدب جديد، يصور الحاضر ويبني المستقبل، أدب يدرس الحياة المعاصرة من جميع وجوهها، موطنين العزم الصارم على مواجهة ما قد يقف في وجوههم من عقبات كأداء يقيمها المترمتون، أو المتزمتون أو المتوهمون أو أعداء الحرية والتقدم.

وبعد فهذه كلمات عابرة في أدبنا المعاصر، طالما فيها أسباب المحنة الأدبية المعاصرة ووسائل علاجها، وما أمدنا أدباء الطليعة الممتازون من ثقافة، وما نشر علينا المأجورون من أدب تطريب وإلهاء وتخدير للمشاعر والعقول، وما وصل إليه بعض أدبائنا من ردة وانتكاس بسبب ضغط البيئة، وتفاعلهم مع سيئاتها، وقد سجلناها على هذه الصفحات في عنف حيناً وفي لين حيناً آخر، ولا نرمي في عنفنا إلى التهجم على أحد فما حملنا يوماً موجدة لإنسان، وإنما نرمي إلى وجه الأدب الحبيب الذي وصل إلى خرقه في هذه الأيام، آملين أن نجد من الموهوبين المثقفين، ذوي النفوس الصافية، والثقافة الناضجة، عملاً جاداً مخلصاً لتخصيب نهضة أدبية مرموقة جديرة بمكانة هذه الأمة وأعرافها الأصيلة.

[المقتطف] يرحب بنشر ما تجود به قرائح هؤلاء الكتاب الموهوبين المثقفين من ذوي النفوس الصافية والثقافة الناضجة ويرجو أن يتعاون أدباؤنا تعاوناً وثيقاً على خدمة الأدب. وأن لا يقف الناشرون في وجه إنتاج الشباب الموهوب، والأمل معقود في معالي وزير المعارف في العمل على إنصاف الأدباء والعناية بإنتاجهم، وأن تلقى صيحة الكاتب الأديب قلوباً واعية وآذاناً صاغية.